الفصل الثامن

النبي سليمان في الرؤية الإسلامية

من هو سليمان في الرؤية العربية الإسلامية؟

بعيداً عن خرافات التوراة وتشويهها للأنبياء، وبعيداً عما دُسّ من إسرائيليات في التراث الإسلامي، لابد أن نبين موقفنا الإسلامي من هذا النبي الكريم.

وحتى لا نقع في خطأ الباحثين الذين هاجموا النبي سليمان استناداً على ما ورد في التوراة المحرفة، فإننا لا بد أن نقول كلمة الفصل الأخيرة في موقفنا الإسلامي من هذا النبي.

أولاً: سليمان نبي من أنبياء الله المرسلين بنص القرآن الكريم.

ثانياً: سليمان لم يبعث نبياً لبني إسرائيل وحدهم.

ثالثاً: سليمان لا يمت بصلة إلى الدين اليهودي، فأمه ليست يهودية وليست من بني إسرائيل أساساً وأخلاقه النبوية ليست كأخلاق اليهود.

رابعاً: سليمان لم يبن هيكلاً كما تزعم التوراة إنما كان له معبد كالمسجد يصلي فيه.

خامساً: ليست مهمة سليمان احتلال الأرض بل كانت مهمته الدعوة لدين الله.

سادساً: سخر له الله سبحانه الريح والجن والطير لتسهيل مهمته الدعوية النبوية وليس ليكون ملكاً ظالماً قاهراً كما يزعم اليهود.

سابعاً: سليمان نبي وحاشا أن يتجه لعبادة الأصنام كما تدعي التوراة حين تقول: إن نساءه أملن قلبه وراء آلهتهنّ.

ثامناً: آتاه الله الحكمة والملك خدمة لدعوته النبوية.

لقد تحدثت التوراة عن النبي سليمان وتحدث القرآن عنه. لكن سليمان الذي قرأنا عنه في التوراة هو غيره الذي قرأنا عنه في القرآن الكريم. لذلك علينا أن نرفض ما قالته التوراة في معظم حديثها عنه ولا نعوّل عليه، إنما المعوّل عليه هو آيات القرآن الكريم.

وعلى ضوء ذلك لابد من طرح الأسئلة التالية:

ورد ذكر النبي سليمان عليه السلام في القرآن الكريم سبع عشرة مرة. فلماذا لم يأتِ القرآن الكريم على ذكر بني إسرائيل في هذه الآيات. ولم يقترب اسم النبي سليمان ببني إسرائيل مطلقاً؟

لماذا لم يخبرنا الله سبحانه وتعالى عن ما يسمى الهيكل طالما أن النبي سليمان قد بناه كما تزعم التوراة.

بينت آيات القرآن الكريم أجمل العلاقات بين الابن سليمان والابن داود عليهما السلام فلماذا ميزت التوراة بين الاثنين وادعت أن سليمان لم يسرْ على منهج أبيه داود عليه السلام.

لم تحدد آيات القرآن الكريم جغرافية المكان بالنسبة للنبي سليمان بينما التوراة تحدد القدس وفلسطين وما جاورها. فلماذا لم تحدد آيات القرآن الكريم الأمكنة التي تواجد فيها النبي سليمان؟

وهناك أسئلة أخرى لابد أن نمر عليها ونجيب عليها حتى لا تظل الأمور غامضة على أحد.

لننظر إلى الآيات القرآنية التي ورد ذكر النبي سليمان فيها:

يقول تعالى:

1 ـ ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ البقرة 102.

2 ـ ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ البقرة 102.

3 ـ ﴿وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ النساء 163.

4 ـ ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ﴾ الأنعام 84.

5 ـ ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ الأنبياء 78.

6 ـ ﴿فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ الأنبياء 79.

7 ـ ﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ﴾ الأنبياء 81.

8 ـ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا﴾ النحل 15.

9 ـ ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ النحل 16.

10 ـ ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ﴾ النحل 17.

11 ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾ النحل 18.

12 ـ ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ النحل 30.

13 ـ ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾ النحل 36.

14 ـ ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ النحل 44.

15 ـ ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ سبأ 12.

16 ـ ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ ص 30.

17 ـ ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ ص 34.

فهذه الآيات التي ورد ذكر النبي سليمان فيها. وعندما نرى الآيات الأخرى التي تفصل بعض الأحداث عن النبي سليمان عليه السلام. لا نعثر على أي ذكر لبني إسرائيل أو اليهود. أو العبرانيين. فماذا يعني ذلك؟

يعني ذلك الكثير.

إن الأنبياء الذي ذكرهم الله سبحانه ذكر معهم أقوامهم في غالبيتهم، إبراهيم، لوط، هود، يونس، موسى وهارون، شعيب، يونس.

أما سليمان وبعض الأنبياء الآخرين فلم يذكر أقوامهم ولم يأت على ذكر أي جدال بينهم وبين أقوامهم، حتى النبي داود عليه السلام لم يأتِ القرآن الكريم على ذكر قومه من هم وما الجدال الذي كان يدور بينهم. ولم يرد في القرآن سوى آية واحدة تبين علاقة ما بين داود وبين الذين كفروا من بني إسرائيل.

وذلك في قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾.

وعندما نقرأ الآيات التي ورد ذكر النبي سليمان فيها نرى أن النبي سليمان من عالم آخر هو غير عالم بني إسرائيل وغير عالم التوراة.

فسليمان في القرآن الكريم لا يعيش في الجغرافية البشرية المادية، إنما يعيش في الجغرافيا النبوية الدعوية، فهو هنا لم نجده بنّاء إنما نجده داعياً إلى الله، فالمُلك الذي سخره الله له جاء في خدمة الدعوة النبوية ولم يكن غاية في حد ذاته، ولو كان النبي سليمان قد بعث خاصاً لبني إسرائيل لذكر القرآن الكريم ذلك. والآيات تدل على أن نبوة سليمان بما

فيها من معجزات تسخير الجن والإنس والطير تدل على أن نبوته عامة وليست خاصة وليس لهؤلاء اليهود أي حجة أو أي دليل على أن سليمان كان لهم خاصة.

ثم إنهم لا يعترفون بنبوته. إنما يطلقون عليه الملك أو الحكيم وطالما هو ليس نبياً في نظرهم، إذن من الممكن أن يلفقوا عليه الكذب بسهولة. علماً أنهم كذّبوا على أنبياء من قبله كإبراهيم ولوط وموسى ويعقوب وغيرهم.

إن القرآن الكريم كلام الله عز وجل وليس كالتوراة المحرفة التي كتبها عزرا الكاتب وعدّل عليها آخرون. والله سبحانه استبعد بأنه ليس لهم علاقة بهذا النبي الكريم. بل هو نبي مرسل يؤمن به المسلمون كإيمانهم ببقية الأنبياء والمرسلين. إنهم لا يستحقون أن يكون سليمان النبي نبياً لهم لذلك تعلمنا الآيات السابقة أن هؤلاء لا يمتون بأي صلة لهذا النبي والمسلمون أولى به من غيرهم. وإن حكمته موجهة للمؤمنين وليس لمن قالوا عنه إنه انحاز عن عبادة الله إلى عبادة الأصنام.

إن القرآن الكريم أنزل بعد التوراة الصحيحة وبعد الإنجيل الصحيح. لذلك جاء كلام الله في القرآن الكريم فضحاً لبني إسرائيل الذين ظنوا أن ما كتبوه عن النبي سليمان والأنبياء في توراتهم المحرفة سيبقى ثابتاً يتداوله الناس على ما فيه من تشويه للأنبياء ولرسالاتهم.

إن من أعظم الإعجازات في سيرة النبي سليمان عليه السلام عدم ربط قصته ونبوته ببني إسرائيل.

وإذا كان اليهود قد اعتبروا النبي سليمان يخصهم من حيث الملك وبناء ما يسمى الهيكل فإن الآيات القرآنية تدل دلالة قاطعة أن النبي سليمان خصه الله بميزات تدل على أن حكمته وقضاءه وملكه ونبوته لا تخص قوماً بعينهم إنما تخص كل من يؤمن بعقيدة التوحيد أولاً ويؤمن بالأنبياء ثانياً ويؤمن بما قاله سليمان لأنه موحى من الله سبحانه وتعالى.

لذلك لو درسنا ما وصلنا عن ملك سليمان من الكتب والدراسات والتفاسير لأدركنا أن هذا النبي عادل في ملكه لا يخص أحداً دون أحد ولا ينحاز لأحد على حساب أحد. وحتى لو درسنا حياته في التوراة لوجدنا في جانب كبير منها حياة سلام وأمن لكل من كان تحت حكمه وليس فقط بنو إسرائيل.

إن نبوة النبي سليمان ترتبط بكل المسلمين المؤمنين بالأنبياء. فإذا كان التوراتيون قد جعلوه ملكاً وحكيماً فإن المسلمين الذين نزل عليهم القرآن الكريم آمنوا به نبياً مرسلاً إضافة للملك والحكمة.

ومن ناحية ثانية فإن الآيات التي ورد فيها ذكر النبي سليمان عليه السلام لا تشير إلى هيكل أو معبد. إن سليمان النبي عليه السلام يتعبد حسبما يأمره الله سبحانه. ونلاحظ من خلال الآيات ارتباطه الوثيق بربه. وليس المعبد سوى أداة ووسيلة للصلاة والدعاء والتعبد. ولم يقصد سليمان عليه السلام أن يكون مكان تعبده رمزاً سياسياً لإقامة دولة لبني إسرائيل. لقد كانت رسالته تبليغ الدعوة التوحيدية لهؤلاء الشاذين المنحرفين عن عقيدة التوحيد. لذلك عادوه وحاربوه ولو استطاعوا لنالوا منه بالقتل لكن الله سبحانه أيده بقوى إلهية كالريح والجن والطير. حتى يمكّن حكمه، ولا يستطيع بنو إسرائيل النيل منه ومن ملكه ونبوته.

ولنا أن نتساءل على ضوء الآيات الكريمة التي ورد ذكر النبي سليمان فيها. ما حاجة سليمان عليه السلام لبناء هيكل ضخم كما وصفته التوراة؟ إننا نعتقد أن النبوة لا تحتاج لهذا الذهب ولهذه الفضة ولهذه التحف والمنحوتات حتى يكون لله معبد. فالنبوة تحتاج لرمز ديني وليس لرمز دنيوي. أما الهيكل الذي جاءت على ذكره التوراة فهو رمز دنيوي لا حاجة للنبي سليمان به.

وهناك من الآيات ما يدل على أن النبي سليمان لم يكن مستقراً في مكان. إنما هو متحرك هنا وهناك ليبلغ الدعوة. فتارة نراه يستخدم الجياد. وتارة يستخدم الريح والسفن ويبني الصرح الممرد بجانب البحر. وكل ذلك يأتي دون تحديد المكان والزمان. فهي النبوة التي تعلو فوق المكان وفوق الزمان، هي النبوة الدائمة السائرة في النفوس والعقول إلى يومنا الحاضر.

وهكذا هي النبوات جميعها.

وعندما تتحدث التوراة عن القدس كعاصمة لملك النبي سليمان فإن القرآن الكريم لا يأتي على ذكر القدس ولا على ذكر فلسطين كمكان لمملكة سليمان؛ لأن الله سبحانه يعرف في علمه المسبق أن بني إسرائيل سيحوّلون الغايات الدينية إلى غايات سياسية من خلالها يقتلون ويحتلون ويحتالون ويغدرون. لذلك جرد الله سبحانه النبي سليمان من علاقة ما ببني إسرائيل لأن النبوة أسمى من المكان وأسمى من الزمان.

إن القرآن الكريم يحدد علاقة سيئة جداً بين النبي داود والنبي عيسى عليهما السلام وبين بني إسرائيل. إذ يقول تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ ﴾ فإذا كان هذا هو حال داود عليه السلام مع بني إسرائيل فهل يكون حال النبي سليمان أفضل حالاً؟

إن خبث كتبة التوراة وحقدهم على النبي سليمان جعلهم لا يذكرون تسخيره للجن والطير ولا يذكرون سوى بعض مظاهر الملك الخارجية كبناء القصر وزواج النبي سليمان من ألف امرأة وبناء هيكل مغشى بالذهب ومليء بالأصنام. وحقيقة النبي سليمان غير ذلك قطعاً لأن ما كان عليه من عظمة النبوة لا نجده إلا في القرآن الكريم. ومهما حاولوا إخفاء مظاهر النبوة لن يستطيعوا لأن القرآن العظيم بيَّن حياته من كل جوانبها، فهي حياة زاخرة بالدعوة إلى عقيدة التوحيد. وظاهرها في القرآن الكريم كثيرة وقد بينتها الآيات القرآنية الكريمة.

ولو كان النبي سليمان كما تدعي التوراة من أنه كان يهتم بالذهب والفضة لما رفض هدية ملكة سبأ وهي من الذهب والفضة.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴾ النحل 36.

وتبين الآيات الكريمة الغايات الدينية من حوار النبي سليمان مع ملكة سبأ وقومها فقال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾ 38 النحل. إذاً لا هو من يهوى الهدايا من الذهب والفضة ولا هو يرضى أي أمر آخر سوى أن يسلموا ويبتعدوا عن عبادة الشمس والآلهة الوثنية.

ثم يقول تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٞ كَرِيمٞ ﴾ النحل 40.

ثم يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ﴾ 42 النحل.

إذن فالآيات تحول عقيدة النبي سليمان فهو نبي مسلم أسلم وجهه وقلبه لله الواحد الأحد. وليس كما تقول التوراة: (إن نساءه أملن قلبه وراء آلهتهن). ويقول تعالى: ﴿ قَالَتۡ

رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ إذن فإن دعوة النبي سليمان وصلت غايتها وهي هداية ملكة سبأ إلى الدين الحق، وليست غايته السيطرة عليها وعلى قومها.

إن الصهيونية استخدمت الخداع التاريخي الذي يؤدي إلى تعريض المسجد الأقصى وقبة الصخرة للخطر. وهي تحف فنية تُعد من أثمن مظاهر التراث الحضاري الفلسطيني. فهناك حفريات قائمة تحت أساس هذه التحفة بحجة البحث عن بقايا معبد النبي سليمان عليه السلام وهي حجة تقوم على أكذوبة مزدوجة.

1 ـ إن ما يسمى حائط المبكى الذي يدعم المبنى ليس من بقايا معبد النبي سليمان عليه السلام إطلاقاً وإنما هو من بقايا معبد هيرودس والواضح من بنائه ومظهره أنه بناء روماني نموذجي على ما يرى الفنيون المعماريون.

2 ـ إن معبد النبي سليمان كما يدعي ويتصور اليهود ـ على ما يعلم المؤرخون وعلماء الآثار عن موقعه الذي لم يبق منه أثر ليس عنصراً من عناصر التراث الثقافي اليهودي. فالتوراة الشاهد الوحيد على هذا البناء ـ وتقول إنه بُني على يد مهندسين وبنائين وصناع أرسل بهم حيرام ملك صور وإن المخطط والتزيينات والأثاث على ما ورد من وصفها في سفر الملوك تطابق النماذج المعمارية الكنعانية. هذا ولم يسبق أن عرف الإسرائيليون معبداً سابقاً له. فتابوت العهد كان يحمل في خيمة، ثم إن تصوير الأشخاص على المعابد لم يكن مقبولاً لدى العبريين.

إن هذه القراءة للتوراة لم تعد مقبولة لدى اليهودي والمسيحي على السواء[1].

على أية حال فإننا حين ندرس أدبيات الحركة الصهيونية بعد مؤتمر بال بسويسرة بقيادة هرتزل ندرك تماماً أن الأهمية القصوى لديه ولدى زعماء الحركة الاحتلال الاستعماري لأرض فلسطين. وما جاء في التوراة عن النبي سليمان والهيكل ليس إلا حجة استندوا عليها على الرغم من قناعة الكثيرين منهم أن التوراة تكذب ولا يمكن التعويل عليها إلا بالقدر الذي يقنع بسطاء اليهود بالبعد الديني لدولة الكيان الصهيوني الحديثة.

وبعد أن علمتنا آيات القرآن الكريم من هو النبي سليمان وما علاقته ببني إسرائيل وبعد أن أدركنا أن الصهيونية المعاصرة اتخذت من أكاذيب التوراة ذريعة دينية دمجتها

(1) روجيه غارودي. فلسطين أرض الرسالات السماوية ص 157 دار طلاس 1991.

بالرؤية السياسية الاستعمارية وكذلك بعد أن أدركنا أن البروتستانتية انجرت وراء خرافات مارتن لوثر وقيادة المذهب البروتستانتي لابد أن نثير سؤالاً يقول:

هل من علاقة دينية بين اليهود الصهاينة والنبي سليمان عليه السلام؟

ونقصد بالعلاقة الدينية اتباع سلوك النبي سليمان النبوي. فنحن عرفنا النبي سليمان عليه السلام ونبوته من خلال القرآن الكريم وعرفنا سلوكه النبوي وعرفنا حياته النبوية. وذلك كان إيماننا به كإيماننا ببقية الأنبياء وهذا جزء من عقيدتنا فكيف يمكن أن نرى اليهود اليوم من حيث عقيدتهم وسلوكهم الفردي والاجتماعي وعلاقاتهم مع الآخرين؟

قامت الحركة الصهيونية على استدعاء اليهود من كافة البلدان لإقامة كيان صهيوني على أرض فلسطين وقد خدع الملايين بمقولات هذه الحركة حتى أصبح لهم كيان فوق أرض فلسطين المحتلة. وبمعنى من المعاني أصبح اليوم خمسة ملايين يهودي يعيشون في فلسطين. منهم من ينساق كالغنم لأوامر القيادات السياسية والعسكرية الصهيونية، ومنهم من تغذى بأفكار الصهيونية وأصبح وقوداً لإشعال الحروب ضد الآخرين. وحتى نصل إلى الحقيقة حقيقة العلاقة المتناقضة والمتنافرة مع نبوة النبي سليمان والأنبياء لابد أن نبدأ من رأس الهرم الديني اليهودي الصهيوني وننتقل إلى المؤسسة السياسية والعسكرية الحاكمة في الكيان ثم لابد أن نرى المجموعات البشرية الذي يتشكل منها هذا الكيان.

ما هي العلاقة بين طبقة الحاخامات والكهنوت اليهودي الصهيوني ونبوة النبي سليمان عليه السلام؟

يقول روجيه غارودي: ما الذي يجمع بين ذرية إبراهيم غير العقيدة. إن سفر التكوين يقول: إن إبراهيم لم يكن عبرياً ولكنه آرامي (سوري مهاجر من أوركلدان) أي من ذلك الشعب الآرامي الذي سيقاتله داود فيما بعد بشراسة ـ حسب نص التوراة ـ أما إسحق فيتزوج بآرامية وأما عيسو فيتزوج بعربية وأما الملك شاؤول فأمه كنعانية وجده داود (راعوث) كانت مؤابية وأما سليمان فأمه حثية.

وهكذا حينما نطبق التشريع اليهودي الراهن فإن إبراهيم وإسحق ويعقوب وشاؤول وداود وسليمان لا يمكنهم أن يستفيدوا من قانون العودة الصهيوني إلا بفضل اعتناقهم للدين اليهودي أي بانتمائهم إلى الملة اليهودية[1].

---

(1) روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات ص 162 سبق ذكره.

إن ما نظر له حاخامات الحركة الصهيونية منذ القرن السابع عشر والثامن عشر وما بعد ذلك يدل دلالة لا ريب فيها على أن ما نظروا لـه يخـالف كافـة تعـاليم عقيـدة النبـي سليمان.

ففي الإطار القومي حاول الحاخامات نقل اليهوديـة مـن ديـن وعقيـدة إلى قوميـة جرياً على عادة الأوروبيين في عصر القوميات، أي بدءاً من القرن السادس عشر.

ففي براغ عاصمة التشيك ظهر الحاخام ليفيا بن بيلايـل 1550 ـ 1609 وحـاول أن يعيد تفسير المصير اليهودي بصيغ غريبة فما عادت تعرف بأنها دين وإنـما بأنهـا شـعب، ويرى أن المهمة الأولى لدى اليهود هي بناء أمة وإنشاء دولة على أرض خاصة بهم.

وهذا ما يوضح أن الصهيونية السياسية تختص بأنها لا تعرّف اليهودية بأنها دين بل بأنها انتماء قومي. وهكذا قطعت هذه العلمنة الدينية الصلة بتقاليد الدين اليهودي لتقتبس تقاليد كثيرة أخرى. إنها تقاليد النزعة القومية الغربية التي لا تمـت لعقيـدة النبـي سـليمان والأنبياء بأي صلة.

إن محاكاة النزعة القومية والعرقية الأوروبية وتلوينها بتلاوين عبرانيـة يـتجلى عـلى نحو فج لدى المفكر اليهودي الصهيوني برديشفكي خاصة حين يقول: إن إسرائيل سـابقة على التوراة. ويقول أيضاً: هناك أزمنة يعيش فيها الناس والأمـم بالـسيف وقـوة الـذراع والقدرة على الكفاح. إنها أزمنة العنف حيث لا حياة إلا للأقوى فالـسيف تحقيـق للحيـاة وتجسيد لها بكل ما فيها من جرأة وتحدٍّ لقد قامت النزعة القومية الـصهيونية عـلى أسـاس من الوهم والأسطورة شأنها شأن النزعة القومية الألمانية والإيطالية.

فهذه الدعوات الدموية ليس لها شأن بسلوك النبي سليمان ولا بعقيدته ولا بنبوتـه. بل إننا نلحظ أن الصهيونية السياسية قطعت الصلة تماماً بما كان عليه الأنبياء.

إن ما يميز الصهيونية السياسية الحالية في تسخيرها السياسي لليهودية هو اختيارها من التقاليد اليهودية كل ما هو مغرق في القدم والتعصب ومغرق في التدمير والعنجهية في آن معاً[1].

---

(1) روجيه غارودي. فلسطين أرض الرسالات ص 173.

أما رفض الصهاينة للاندماج فيستمد دعمه من سلم القيم الذي حددته طبقة الكهنوت حينما عزلت التاريخ اليهودي ورسمت له خط سيره. فالعصر الذهبي هو عصر العزلة القبلية المنغلقة وليس عصر النبي سليمان. فرأيهم أن هذا العصر ـ أي عصر العزلة هو عصر النقاء والصفاء أما الانحطاط فهو الانفتاح على الآخرين والحوار البناء المغني وتمثُّل ما لدى الآخرين من قيم سامية. إن في ذلك إنكاراً لروح رسالة الأنبياء ومن بينهم النبي سليمان التي قدمها الشرق أو ما يسمى الهلال الخصيب. وحين نطلع على أفكار رجال الكهنوت من اليهود المعاصرين نرى أهم سمة تسمُهم هي العنصرية التي يمقتها الدين ويمقتها الأنبياء. ويمثل هؤلاء الحاخام كوك وعوفيديا يوسف ومائير كاهانا وليفنغر وعشرات الحاخامات الذين يستقون تعاليمهم من الجانب المظلم لتنظيرات التلمود.

وإذا ما قارنا بين ما قال به النبي سليمان في أمثاله على الأقل وبين ما يعتقده حاخامات الصهيونية المعاصرة نرى فقدان الصلة التامة بينهما. فهو في عالم وهم في عالم آخر.

إننا إذا نظرنا اليوم إلى واقع الاحتلال الصهيوني وممارسات العدو الصهيوني يتأكد لنا أن نموذج هذا الكيان هو نموذج عنصري لا يمت بصلة إلى عقيدة. فهل يصدِّق أحد أن شارون أو بن غوريون أو نتنياهو أو ليبرمان أو باراك أو أي سياسي صهيوني يسير على منهج النبي سليمان أو عقيدته أو سلوكه؟

إن أفكار الحركة الصهيونية الاستيطانية هي أفكار استعمارية ليس أكثر، ولعل ممارساتها في فلسطين تدل بشكل قاطع على عنصرية فجة فاقت كل النظريات القيصرية الغربية.

وهي بالتالي عديمة الصلة بعصر الأنبياء، فرسالة الصهيونية تتناقض كلياً حتى مع رسالة أقوال الأنبياء الخاصين لبني إسرائيل. فأين الحركة من قول التوراة لا تقتل ولا تزن وو... أين هذه الحركة العنصرية من عصر القضاء العادل الذي كان عليه داود عليه السلام؟ وأين هذه الحركة من عصر سليمان السلمي الذي جعله الله سبحانه نبياً لكل من آمن بالله الواحد الأحد وأقام العدل بين الناس.

إن سليمان القرآني هو سليمان النبي المسلم الموحد العادل الذي يخاف ربه ويحكم بين جميع الناس بالتساوي لذلك حاربه هؤلاء المارقون وشوهوه. وبعد كل هذا المروق والتشويه يدعون أنهم يقيمون مملكة داود وسليمان من جديد. فياللعجب من هكذا أناس فاسدين مفسرين مرائين كاذبين.

إن من حقنا كمسلمين ومسيحيين وموسويين صادقين تخليص النبي سليمان من براثن هذا الوحش اليهودي الصهيوني. ومن حقنا إنصافه كما أمرنا القرآن الكريم، ومن حقنا أن نعتز بنبوته وندحض مزاعم هؤلاء اليهود الصهاينة. بل إننا نظن أن روح النبي سليمان تدعونا لمحاربة هؤلاء المفسرين وتخليص فلسطين من احتلالهم الاستعماري البغيض.

الخاتمة

لقد مرّ على تأليف التوراة حوالي 2550 عاماً، ومر على عصر النبي سليمان حوالي 2800 عاماً.

ونزل القرآن الكريم على قلب الرسول محمد ﷺ منذ حوالي 1450 عاماً أعطتنا التوراة صورة عن النبي سليمان وكذا سائر الأنبياء لا يقبلها ذوق ولا عقل ولا إيمان ولا منطق ديني أو تاريخي.

ومنحنا القرآن الكريم حقيقة هؤلاء الأنبياء المناقضة تماماً لما جاء في كتاب التوراة.

وعندما أخذنا بدراسة النص التوراتي مقارنة بالنص القرآني أدركنا أن الإشارات المتعددة لتحريف التوراة في القرآن الكريم تفتح لنا الآفاق الواسعة لندرك عقلياً ومنطقياً ودينياً أن هؤلاء الذين كتبوا التوراة أعمى الله على قلوبهم وأبصارهم فوقعوا في سوء فعلهم.

فضحتهم آيات القرآن الكريم وما كانوا يظنون أنهم سيُفضَحون. شوهوا الأنبياء لأنهم يكرهون النبوة والنبوات فنزل القرآن ليقول لهم: يا قتلة الأنبياء ويا مَن لعنوا على ألسنة الأنبياء، ها هو كتاب الله يفضحكم ويستخلص من براثنكم السامة القاتلة هؤلاء الأنبياء.

لقد قلتم إن سليمان كفر بالله وانحاز وراء الأصنام، وقلتم إن سليمان ما حكم ملكه إلا بالسحر والاستعانة بالشياطين، ومثلما شوهتم أباه داود عليه السلام حاولتم تشويهه، وقلتم إنه استعبدكم وجعل النير فوق رقابكم. أنتم تعرفون في دواخلكم ونفوسكم أن سليمان النبي ما كان يهودياً يوماً من الأيام وتعرفون أن أمه حثية عربية وليست منكم ولا من نسائكم لذلك كرهتموه وشوهتم صورته وعقيدته وسلوكه. وعندما قلتم أنه قسَّ النير على رقابكم كنتم تودون وتخططون لقتله والانقلاب عليه، وهذه نصوصكم تشهد عليكم وتشهد على مؤامراتكم عليه وعلى مُلكه وعقيدته وصفتموه بالملك وتناسيتم أنه نبي مرسل ابن نبي مرسل وحفيد أنبياء مرسلين. وقلتم عنه إنه استدان الأموال وأرهق الناس بالضرائب ليبني هيكلكم المزعوم ويا للعجب! فأين هو هذا الهيكل الذي بناه النبي سليمان على حساب أموالكم والضرائب التي فرضها عليكم؟ يا للعجب العجاب تقولون ذلك ثم تدّعون أن الهيكل رمز وجودكم ودولتكم الغابرة.

فما بالكم تكفرون بالنبي سليمان وتلبسونه لبوس المجرمين المشركين والزناة ثم تقولون إن الهيكل الذي بناه رمز وجودكم في فلسطين.

فإما أن تحمدوا الله وتشكروا سليمان الشكر الذي يستحقه وإما أن تظلوا على موقفكم العدائي منه ولا تنسبوا له هيكلاً وتدعون أنه رمز سياسي لكم. لكنكم جبلتم على الكذب والتناقض والتخبط الديني والسياسي.

ونحن نقول لكم استناداً على قرآننا الكريم وسنة نبينا المصطفى عليه الصلاة والسلام وندعوكم كي تستمعوا لقولنا الفصل في سليمان عليه السلام.

النبي سليمان عليه السلام نبي مرسل مثله مثل موسى وهارون ويعقوب ويوسف والمسيح. منحه الله إلى جانب النبوة مُلكاً عَدَل من خلاله ودعا إلى ديانة التوحيد وأوحى الله إليه كما أوحى لبقية الأنبياء.

النبي سليمان أبوه داود النبي عليهما السلام وأمه حثية عربية وليست من بني إسرائيل، ويعود بنسبه إلى يعقوب وإسحق وإبراهيم عليهم السلام، فهو من سلالة نبوية شريعة أرسله الله سبحانه ليقيم العدل والقضاء بين الناس. النبي سليمان هبة من الله لأبيه داود. فعلى الرغم من أن التوراة تقول إن لداود سبعة عشر ولداً إلا أن الله سبحانه اختار من بينهم سليمان ليرث أباه في ملكه ويسير على عقيدته التوحيدية دون إخوته جميعاً.

والنبي سليمان لم يبنِ هيكلاً كما تزعمون إنما كان يصلي لله ويتعبد في كل مكان ويصنع المحاريب ليحملها معه أينما ذهب ليصلي فيها.

والنبي سليمان دعا الناس ملوكاً وأناساً عاديين لعقيدة الإسلام فلتعلموا أن غاية النبي سليمان من علاقته بملكة سبأ أن يثنيها عن عبادة غير الله، وأن كتابه الذي بعثه إليها روّسه باسم الله الرحمن الرحيم ولم يروّسه باسم يهوه أو باسم رب الجنود أو باسم الإله القومي لبني إسرائيل. والنبي سليمان لم يكفر أو يستعن بالشياطين لأنه ضعيف. لقد زعمتم أنه استخدم السحر والجن والشياطين لتقوية ملكه. فهو نبي وقوته مستمدة من الله سبحانه لكنكم أنتم الذين اتّبعتم الشياطين وسرقتم السحر لتستخدموه في تدمير الأسر فتفرقون به بين الزوج وزوجه وبين الآباء والأبناء والأخوة.

والنبي سليمان امتاز باسم لم تعرفوه في أسمائكم ونحن نتحداكم أن تقولوا من أين جاء اسم سليمان بل من أين جاء اسم داود، وهل بين أبنائكم الذين سبقوا سليمان واحد أُطلق عليه سليمان. ونحن نخبركم إن كنتم جاهلين أن اسم سليمان اختاره الله سبحانه فسمّاه بهذا الاسم تماماً مثلما اختار الله اسم يحيى ولم يكن لأحد فضل في اختيار هذا الاسم أو ذاك. إن داود يعني المؤيد من الله. وإن سليمان السليم في دينه وبدنه وسلوكه. وهذان اسمان ليسا من مفردات لغتكم العبرية الهجينة بل هما من مفردات اللغة العربية وارجعوا إلى أصول اللغات لتدركوا ما نقول.

وأين اسم داود واسم سليمان من أسماء لغتكم انظروا إلى تلك الأسماء لتدركوا مرة أخرى ماذا نقول. فماذا يعني مردخاي أليس هو مأخوذاً من اسم مردوخ الإله البابلي. وماذا يعني رحبعام وأبشلوم ومئات الآلاف من الأسماء المشابهة. ألا ترون معي أن داود وسليمان اسمان شاذان بالنسبة للأسماء العبرية الهجينة؟ نعم لأنهما اسمان قرآنيان عربيان إن ما نريد أن نقوله لكم أخيراً:

هو أن سليمان نبي مسلم مرسل، وهو إن حكمكم فيمن حكم إلا أنه أقرب لنا نحن العرب المسلمين، وهو أقرب إلى أنبياء قرآننا منكم. فإن شوهتموه فإننا نعتز به ونؤمن به، وإن حاربتموه فنحن من ندافع عنه وعن نبوته وسلوكه وليس لكم أي علاقة به لا من قريب ولا من بعيد.

فارفعوا الغطاء عن أكاذيبكم وادعاءاتكم، فما عادت تجدي الأكاذيب والخرافات.

سليمان عليه السلام لنا ونحن له وللأنبياء جميعاً. سليمان منا ونحن منه عقيدةً وسلوكاً. وأنتم أبعد المخلوقات عن عقيدته وسلوكه. ونحن نؤمن إيماناً قاطعاً بأننا وإن طال الزمن سنعيد كل شبر من أرض فلسطين. وفاءً منا لأنبيائنا إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب وموسى وهارون وداود وسليمان والمسيح وخاتم الرسل والأنبياء محمد بن عبدالله صلوات الله عليهم أجمعين.

والحمدلله رب العالمين

المصادر والمراجع

1 ـ القرآن الكريم.

2 ـ صحيح البخاري.

3 ـ ابن كثير البداية والنهاية جـ 2.

4 ـ أبو القاسم الموسوي تنزيه الأنبياء.

5 ـ د. صبري طعيمة/ التراث الإسرائيلي.

6 ـ التوراة/ العهد القديم.

7 ـ د. أحمد سوسة/ العرب واليهود في التاريخ.

8 ـ كاثرين كانون/ الكتاب المقدس والمكتشفات الآثارية الحديثة.

9 ـ إسرائيل فنكلشتاين: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها/ دار صفحات/ دمشق.

10 ـ محمد عبدالله الشرقاوي/ بحوث في مقارنة الأديان.

11 ـ تاريخ الطبري / المجلد الأول.

12 ـ محمد أبو شهبة/ الإسرائيليات والموضوعات/ مكتبة السنة.

13 ـ محمد طه الدرة/ إعراب القرآن وبيانه المجلد 12 ـ دار الحكمة.

14 ـ السيوطي/ الدر المنثور في التفسير المأثور.

15 ـ د. أحمد شلبي. مقارنة أديان اليهودية/ نقلاً عن كتاب ويلز تاريخ العالم.

16 ـ م. ريجسكي/ أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية ترجمة آحو يوسف.

17 ـ حنا حنا/ دراسات توراتية.

18 ـ الثعلبي النيسابوري/ عرائس المروج المسمى قصص الأنبياء.

19 ـ عبدالله مليطان/ التفكير الأسطوري في الإسرائيليات/ دار مداد ليبيا 1998.

20 ـ د. رشاد الشامي/ القوى الدينية في إسرائيل/ عالم المعرفة الكويتية العدد 186.

21 ـ ناحوم غولدمان/ إسرائيل إلى أين/ منشورات فلسطين المحتلة 1980.

22 ـ مطانوس الجرجور/ سقوط ونهوض كثيرين في إسرائيل.

23 ـ الأناجيل الأربعة.

24 ـ النفوذ الصهيوني في السياسة الفرنسية/ كتاب رسالة الجهاد/ ليبيا.
25 ـ روجيه غارودي/ فلسطين أرض الرسالات السماوية، دار طلاس 1991.
26 ـ قاموس الكتاب المقدس.
27 ـ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس.
28 ـ القدس بين رؤيتين/ د. حسن الباش/ دار قتيبة.
29 ـ القدس من الإسراء إلى وعد الآخرة/ د. حسن الباش/ دار قتيبة.